استجابات الأساتذة للعنف الممارس ضدهم من طرف التلاميذ

Teachers' responses to student violence against them

Réactions des enseignants à la violence des élèves à leur égard

شيخ نريمان[1*] ، سوالمية فريدة[2]

تاريخ الإرسال: 07/07/2025 تاريخ القبول: 04/12/2025 تاريخ النشر: 30/03/2026

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة استجابات الأساتذة حول العنف الممارس ضدهم من طرف التلاميذ وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي حيث تم تطبيق الدراسة على أساتذة المرحلة المتوسطة من التعليم وقد تم اجراء مقابلات نصف موجهة مع 14 حالة متوزعة على أربعة متوسطات في ولاية عنابة وتم اختيارهم بطريقة عشوائية وكانت النتائج كالتالي:

أنهم يتعرضون للعنف بنسبة 57.14% وأن العنف اللفظي هو النوع الأكثر انتشارا في الوسط المدرسي بنسبة 85.7% حيث تبين أنهم يرون العنف على أنه اعتداء عليهم بالدرجة الأولى ويعتبرونه آفة اجتماعية بالدرجة الثانية وبينت النتائج أيضا أن العنف الذي يتعرضون له تختلف أعراضه من أستاذ الى أخر لكنه يترك أثارا تمس الجانب النفسي والجسدي.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ العنف المدرسي؛ الأستاذ؛ التلميذ.

Abstract :

This study aims to explore the responses of teachers regarding violence perpetrated against them by students. We relied on a descriptive approach where the study was conducted among teachers of the middle education level. Semi-structured interviews were conducted with 14 cases distributed among four middle schools in the wilaya of Annaba and they were randomly selected and the results were as follows:

A rate of 57.14% of teachers are exposed to violence. The verbal violence is the most widespread type of violence in the school environment with a rate of 85.7%. Results also showed two level of consideration: First, teachers consider violence as an abuse against them. Second level of consideration, they conceive it as a social phenomenon. They also showed that the violence to which teachers are exposed differs from one teacher to another, although it leaves impact on the psychological and physical aspects.

Keywords: Violence; school violence; teacher; student.

Résumé :

Cette étude vise à explorer les réponses des enseignants concernant la violence perpétrée à leur encontre par des élèves. Nous nous sommes basés sur une méthode descriptive où l'étude a été

1* المؤلف المراسل

Narimene Cheikh, University AbdelHamid Mehri - Constantine 2 -, Laboratory for Analysis of Social and Institutional Processes: Algeria, narimene.chikh@univ-constantine2.dz .

[2] Farida Soualmia, University AbdelHamid Mehri - Constantine 2 -, Laboratory for Analysis of Social and Institutional Processes : Algeria, farida.soualmia@univ-constantine2.dz .

menée auprès d'enseignants du cycle d'enseignement moyen. Des entretiens semi-structurés ont été menés avec 14 cas répartis entre quatre écoles moyennes de la wilaya d'Annaba, choisis de façon aleatoire. Les résultats sont comme suit :
Un taux de 57,14% des enseignants sont exposés à la violence. La violence verbale est le type de violence le plus répandu dans le milieu scolaire avec un taux de 85,7%. Les résultats ont également montré deux niveaux de considération : Premièrement, les enseignants considèrent la violence comme un abus à leur égard. Deuxièmement, ils la conçoivent comme un phénomène social. Ils ont également montré que la violence à laquelle les enseignants sont exposés diffère d'un enseignant à l'autre, bien qu'elle laisse des impacts sur les aspects psychologiques et physiques.
Mots clés : Violence ; violence scolaire ; enseignant ; élève.

مقدمة

يعتبر الأستاذ أحد اركان التنشئة الاجتماعية فهو يحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة وينوبها في الوسط المدرسي، فدوره لا يقتصر على نقل المعارف فقط بل يتعدى ذلك الى نشر القيم والأخلاق، فهو محور العملية التربوية والتعليمية، ويعتمد على مدى فاعليته لنجاح المنظومة التربوية وتحقيق أهدافها، وحتى يتمكن من أداء مهامه يجب توفر بيئة مدرسية مستقرة لكن أحيانا يختل نظام المدرسة ويضطرب توازنها ومن بين أسباب هذا اللاتوازن هو تفشي ظاهرة العنف ويصبح الأستاذ ضحية لها والأخطر من ذلك من قبل الطرف الثاني للعملية التربوية التعليمية ألا وهو التلميذ، هذا التلميذ الذي شيدت المدارس لأجله من أجله وجهزت بكل الإمكانات اللازمة لتعليمه وتبدل كل الجهود لتحقيق مصلحته وبهدف تكوينه عقليا، جسميا، روحيا، وتنمية معارفه، واتجاهاته (جوهاري، 2019)، لذلك هو مدين لكل من قام على مصالحه، لكن هذا التلميذ الذي يدرس في المرحلة المتوسطة من التعليم هو فرد في حالة نمو وتطور اذ يصل الى مرحلة من مراحل النمو يكتسب فيها سلوكات غير مرغوبة وتتطور لديه الأساليب الانفعالية نتيجة المراهقة ومتغيراتها على الجانب النفسي والسلوكي خاصة وبالتالي تبدأ المشكلات السلوكية في الظهور من بينها العنف كالتمرد والعصيان لأي سلطة سواء في المنزل او المدرسة وبالتالي يدخل التلميذ في حالة من الاضطراب نتيجة الصراع الداخلي الذي يحدث حيث نجده في حالة من عدم التوازن بين تحقيق حاجاته النفسية ومطالب السلطة التي يخضع لها، فيحس بتهديد للأمن النفسي له ويظهر ذلك من خلال استخدامه للعنف كوسيلة للتعبير عما يريده لذلك نرى أن ظاهرة العنف تكثر في مرحلة التعليم المتوسط.

تبين من خلال الدراسات أن المدرسة الجزائري تعاني من العنف بكافة أشكاله خاصة في مرحلة التعليم المتوسط وتؤكد ذلك وزارة التربية الجزائرية حيث كشفت في دراسة أجرتها حول العنف المدرسي على مستوى الوطن سنة 2016 أن نسبة العنف بلغت 52 % في المتوسطات تليها الابتدائيات بنسبة 35% ، فيما يمثل العنف في الثانويات13 % وأن الأساتذة أصبحوا أكثر عرضة للعنف بنسبة تصل إلى 13% من طرف تلاميذ الطور المتوسط والثانوي ،ويتبن أن هذه المرحلة يكثر فيها العنف مهما اختلف المجتمع الذي يعيش فيه المراهق وتبين في أبحاث أجريت في بيئة أجنبية مثل فرنسا حول العنف لدى الشباب أن الفترة العمرية التي تكثر فيها السلوكات العنيفة هي المراهقة مهما كانت البيئة التي يعيش فيها الشاب (Blaya, 2006, p. 12) فالتلميذ المراهق يلجأ الى معرضة السلطة الوالدية في البيت و التمرد على الأستاذ في المدرسة لاثبات ذاته مما يؤدي إلى اضطراب العلاقة التربوية (أستاذ – تلميذ) وهذا العنف المدرسي يؤثر على سلامة الأستاذ وعلى مكانته في الوسط المدرسي ويؤدي الى فشل المنظومة التربوية في تحقيق أهدافها . (Mbanzoulou, 2007)

ان العنف المدرسي بأشكاله المختلفة وخاصة عندما يكون الأستاذ ضحية لتلميذه يترتب عليه آثار ونتائج سلبية على الأستاذ ذاته، فهي ظاهرة واسعة الانتشار وذات أوجه متعددة وهناك عوامل عديدة تسهم في حدوثها، منها ما يتعلق بالفرد ومنها ما يتعلق بالأسرة؛ حيث أن التلميذ المراهق نتيجة التوتر والصراع الداخلي الذي يعيشه يجد في المدرسة متنفسا له فينقل العنف اليها حيث يؤكد Dubet أن كافة أشكال العنف التي نلاحظها داخل المدرسة هي امتداد لما يحدث في العالم الخارجي من سلوكات عنيفة (بوكرع ، 2015) وبما أن الأستاذ هو المسؤول عن تعليميه ونظامه في القسم فيدخل معه في مواجهات يومية يكتسيها طابع العنف، فالأستاذ عندما يطلب من التلميذ بالقيام بالواجبات المدرسية أو عدم مخالفة القواعد والقوانين المدرسي او حتى عند محاولة مساعدته في أمر ما فالتلميذ قد يفهمها أنه يريد السيطرة عليه أو حب التحكم فيه فيلجأ الى العنف كرد فعل.

ان ما يتعرض له الأستاذ يوميا من مواجهات عنيفة مع التلاميذ سواء لفظيا أو جسديا أو معنويا تؤثر عليه بالإضافة الى المسؤوليات الأخرى الملقاة على عاتقه تؤثر عليه سلبا وتخل بالمناخ المدرسي ويصبح غير أمن ويصبح الأستاذ غير قادر على القيام بمهامهه ودوره في إيصال رسالته ، فتتشكل بالنسبة له صعوبات وضغوطات تؤدي به إلى حالة من التوتر والإنهاك وتؤثر على صحته النفسية وتظهر عليه أعراض واضطرابات نفسية وسلوكية وجسدية وقد أقيمت دراسات كثيرة كدراسة (زبدي، 2007) التي أجراها على الأساتذة التي أثبتت أن هناك نسبة معينة منهم تكثر غياب تهم عن العمل وتحدث لهم المشاكل مع الإدارة والمتعلمين، إضافة إلى استقالة العديد منهم وانقطاعهم نهائيا عن التدريس، وذلك يرجع

إلى عدم القدرة على التوافق والانسجام مع مهمة التدريس الصعبة وحالات القلق والضغط النفسي نتيجة الصعوبات التي يواجهونها والظروف المهنية التي تحيط بهم، إضافة إلى تدهور في الحالة الصحية والجسمية . فلا يمكن أن تبلغ المنظومة التربوية الهدف المنشود إلا إذا توفر للمعلم جو تربوي مناسب يشعره بالأمان والاستقرار، الذي يمنح له القدرة على القيام بدور المساعد والموجه، في حين غياب مثل هذا الجو سيؤثر على بنية المعلم الفكرية والإبداعية والنفسية وحتى الجسدية مما يؤدي إلى ضغوط نفسية وإنهاك الأستاذ وحتى الوصول إلى الإجهاد التي يجعله في موقف عزوف وانعزال داخل الوسط المدرسي، وبالتالي فشله في إدارته للقسم ثم فشل المنظومة التربوية. ومن خلال كل هذا نطرح التساؤل التالي: ماهي الاستجابات التي تظهر لدى الأساتذة عند تعرضهم للعنف من طرف التلاميذ؟

هدف الدراسة

وتماشيا مع طبيعة دراستنا وللإجابة على التساؤل الذي تم صياغة أهداف البحث التالية:

-معرفة وجهة نظر الأساتذة إتجاه العنف الممارس ضدهم من قبل تلاميذ المرحلة المتوسطة والنتائج المترتبة عن ذلك.

1- تحديد المفاهيم

تم التطرق في هذه الدراسة إلى العديد من المفاهيم ذات العلاقة بموضوع الدراسة سنتناول البعض منها للإحاطة بالمفهوم العام.

1-1 العنف

لم يستطع العلماء والباحثين إلى حد الآن الاتفاق على وضع تعريف موحد ودقيق للعنف، لذلك نجد تعريفات مختلفة لكل باحث أو عالم يعرفه حسب التوجه الذي ينتمي إليه، فالعنف يختلف من فرد لآخر وكذلك يختلف باختلاف المجتمعات أي أن ما يعتبر سلوك عنف في مجتمع ما قد لا يعتبر عنف في مجتمع آخر، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية على أنه "التهديد أو الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية أو القدرة ضد النفس أو الآخرين أو ضد مجموعة أو مجتمع التي تؤدي إلى خطر الإصابة بصدمة، الموت، ضرر نفسي، سوء التنمية، الحرمان" (OMS, 2002, p. 5) أما Jaques Pain يرى بأنه "عملية ذات بناء جنائي أو حتى إجرامي، يتم تحديدها جيدا بواسطة مؤهلات قانون العقوبات" (Dupaquier, 1999, pp. 7-8).

وعليه فالعنف هو كل سلوك يصدر من طرف فرد أو جماعة هدفه إيذاء وإضرار الآخرين ماديا أو جسديا أو لفظيا أو معنويا أو الإكراه على القيام بفعل محدد ضد إرادتهم.

2-1-العنف المدرسي

لوضع تعريف محدد للعنف المدرسي يجب معرفة مظاهره داخل المدرسة، فهي تختلف من بيئة لأخرى حسب المحيط المدرسي الموجودة فيه لذلك اختلف فيه العديد من الباحثين فيعرفه Martin 1994 العنف المدرسي بأنه "كل حالة يتعرض فيها أي فرد من أفراد المؤسسة التربوية أستاذ، تلميذ، عضو تربوي، ولي تلميذ للترهيب أو التهديد أو الاعتداء أو حتى إتلاف إحدى ممتلكاتهم من طرف أحد أخر من أفراد المؤسسة نفسها أو داخل المحيط المدرسي" (Debarbieux, 2006, p. 107)، أما Blaya تؤكد على العنف المدرسي ينمو ويتطور في وجود مناخ مدرسي سلبي، فتقول "ليس دائما العنف المدرسي يكون حصيلة أحداث مذهلة، لكن قد يكون نتيجة مجموعة من المواقف والحقائق الصغيرة التي تساهم في تدهور المناخ العام للمؤسسة" (Blaya, 2006, p. 15). ان العنف المدرسي مهما اختلف الباحيثين في تعريفه الا أنهم اتفقوا على أنه الحاق الأذى بأحد أفراد الاسرة التربوية وفيه عرقلة للرسالة التربوية، فالعنف المدرسي هو كل اختلال يمس النظام التربوي وعدم الالتزام بالانضباط ويتم فيه خرق للقوانين المدرسية.

3-1-الأستاذ

يعتبر الأستاذ هو الركيزة الأساسية بعد الاسرة في بناء المجتمع حيث يرتبط مستوى نهضة الأمم بمدى تفاني الأستاذ وجهده في أداء رسالته التعليمية لأنه المسؤول عن تربية النشئ قبل تزويده بالمعلومات، فهو يعتبر محور العملية التربوية والتعليمية وعليه يتوقف نجاحها وبفضل نشاطه ودوره الفعال تتحقيق الأهداف المنشودة، أما Gilbert de landshere يعرفه بانه" ذلك الفرد المكلف بتربية التلاميذ في المدارس"كما يعرفه محمد زياد حمدان بأنه "صانع التدريس وأداته التنفيذية الرئيسية" (حمدان، 1996، صفحة 138)، أما محمد سلامة آدم على أنه: "مدرب يحاول بالقوة والمثال والشخصية أن يتحقق من أن التلاميذ يكتسبون العادات والاتجاهات والشكل العام للسلوك المنشود التي يستند إليهم، وبالتالي يعلمهم من خلال ذلك كيف يتصرفون في المواقف التي يتعرضون لها، وكيف يحرزون النجاح والتقدم في سلوكاتهم الاجتماعية واليومية" (العلوي، 1982، صفحة 17).

2- الإجراءات المنهجية :

تعتمد هذه المرحلة على خطوات ومنهجية علمية، تبدأ بتحديد المنهج المتبع، وتحديد حالات الدراسة والأدوات المستعملة في تحليل النتائج المتوصل اليها والتي تتناسب مع طبيعة الدراسة وأهدافها.

2-1- منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا الحالية على المنهج الوصفي باعتباره مناسبا لأغراض الدراسة فالمنهج الوصفي هو المنهج الذي يعبر عن الظاهرة كما هي في الواقع ويصفها وصفا دقيقا كميا وكيفيا، كما أن المنهج الوصفي يعد من أكثر المناهج استخدامًا في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فهو يقوم على جمع البيانات الموجودة في الواقع المتعلقة بموضوع الدراسة، ثم تنظيمها وتحليلها وتفسيرها بهدف فهم أعمق للظاهرة المدروسة (Creswell، 2014).

وقد تم اختيار المنهج الوصفي لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع اذ يسمح لنا بوصف ظاهرة العنف في الوسط المدرسي وصفا دقيقا من وجهة نظر الأساتذة وإبراز آراءهم وتصورهم حول هذه التأثيرات، فالظاهرة قيد الدراسة تتطلب وصفًا دقيقًا لمظاهر العنف وتجلياته، وكذلك تحليل علاقته بظروف العمل والعلاقات التربوية، وهو ما يتيحه هذا المنهج.

2-2- حالات الدراسة

شملت الدراسة على **14** حالة، أي **14** أستاذ موزعين على أربع متوسطات بولاية عنابة، وقد قمنا باختيار حالات الدراسة بطريقة عشوائية، حيث تم اختيارهم دون مراعاة لأي من الخصائص كالجنس، نوع التخصص، لغة التدريس، سنوات الخبرة .... الخ.

2-3- أداة الدراسة

حتى نتمكن من تحقيق الأهداف المسطرة استندنا إلى المقابلة النصف موجهة لغرض البحث فهي الأنسب في دراستنا، فهي تعطي للمبحوث الحرية في الإجابة مع بعض التوجيه حتى لا يبتعد عن الموضوع، كما أنها تتيح للباحث طرح تساؤلات أخرى من خلال المعلومات الأولى بغرض الوصول الى تفاصيل أكثر عمق عن الظاهرة، وتعرف على أنها المقابلة شبه الموجهة التي تُستخدم في الدراسات الاجتماعية لفهم آراء الأفراد ومواقفهم، وهي لا تُقيّد بأسئلة مغلقة، بل تتيح مرونة تامة لتوسيع النقاش وفق طبيعة تفاعل المبحوث مع الأسئلة. (عبيدات، **2001**)"

2-4- تحليل المضمون

قبل الخوض في عرض نتائج الدراسة وتحليلها رأينا أنه من المهم أن نعرج على التعريف بتحليل المضمون **(L'analyse de contenu)** الذي يرى فيه برلسون Berlson أنه تقنية للبحث والوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر بهدف التفسير، من خلال هذا يتبين أن تحليل المضمون يقوم على عملية تقسيم الأفكار إلى أصناف وأنواع **(Catégorisation)** التي اعتبرها بردن **(Bardin.L)** الركن أو القسم الذي يجمع مجموعة من العناصر ذات المميزات المشتركة يضمها تحت عنوان عام، وبالتالي فهو يرى أن الأصناف تعد خطوة بنائية تتكون من الجرد **(l'inventaire)** والترتيب **(la classification)** ،وقد أرشدنا موريس أنجرس **(Angers.M,1996)** إلى كيفية بناء الأصناف إذ اعتبر أن الإشكالية **(problématique)** وما تترجمه من معايير ومؤشرات تكون بمثابة القاعدة الأساسية التي نبني من خلالها الأصناف ، وقد توصلنا إلى تحديد الوحدات التي هي عبارة عن كلمات وموضوعات تم البحث فيها ووحدة الموضوع من أهم وحدات التحليل في تحليل المضمون، واعتمدنا على التكرار كوحدة للتعداد، من خلال إلى أعمال موريس أنجرس حيث يعرف تقنية تحليل المضمون على أنها " تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة، مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي. إذ تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي. إن تقنية تحليل المحتوى هي من دون شك أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الثانوية" (موريس أنجرس، **2006**، ص**218**).

وعليه ومما سبق عرضه فإننا توصلنا الى الكيفية التي ساعدتنا على تحليل نتائج هذه الدراسة من أعمال كل موريس أنجرس.

3–النتائج ومناقشتها

1–3– عرض نتائج تحليل مضمون المقابلات

بعد ان تم تحليل مضمون كل مقابلة على حدا تم جمع نتائج تحليل مضمون 14 مقابلة نصف موجهة لغرض البحث في الجدول التالي الذي يوضح مرحلة تبويب الوحدات المستخرجة من نص المقابلة ضمن فئات وحساب تواترها مع تجميع هذه الفئات ضمن ابعادها الرئيسية.

جدول –01–: يتضمن تبويب وحدات نص المقابلة تحت فئات مندرجة ضمن ابعاد مع تواترها ونسبها المئوية.

الابعاد	الفئات (ف)	تواتر الفئات (ك)	النسبة المئوية للفئات %

آراء الأستاذ حول العنف.	عدم الاحترام	3	**21,43%**
	آفة اجتماعية	3	**21,43%**
	اعتداء	4	28,57%
	تصرف غير أخلاقي	2	14,28%
	خطر	1	7,14%
	سلوك غير متحضر	1	7,14%
مج ف= 6		ك=14	%22,23
الأنواع العنف المدرسي الأكثر انتشار	اللفظي	12	85,71%
	الجسدي	1	7,14%
	المعنوي	1	7,14%
مج ف= 3		ك=14	%22,23
ممارسة العنف المدرسي عليه	يمارس عليه العنف	8	57,14%
	لا يمارس عليه العنف	6	42,86%
مج ف= 2		ك=14	%22,23
ردة فعلهم من الموقف	محاضرة أخلاقية	1	12,5%
	تقرير	3	**37,5%**
	تحويل إلى مجلس تأديب	2	25%
	تجاهل	1	12,5%
	محاولة ضرب	1	12,5%
مج ف= 5		ك=8	%12,70
حالتك النفسية بعد حالة العنف المدرسي	كوابيس	1	7,69%
	عدم القدرة على التركيز	1	7,69%
	عادية	2	15,38%
	تجاهل	1	7,69%
	توتر وقلق	5	38,46%
	تخوف	1	7,69%
	إحساس بالغيض	1	7,69%

	تأثر شديد	1	7,69%
مج ف= 8		ك=13	%20,63
مجموع الابعاد= 5	الفئات= 24	التكرار= 63	%100

المصدر: من إعداد الباحثات

يُبرز الجدول تحليلًا كيفيًا لخمس أبعاد رئيسية تم استنباطها من إجابات الأساتذة حول موضوع العنف، وتوزعت على 24 فئة فرعية بإجمالي 63 تكرارًا. ويسمح هذا التحليل بفهم التصورات والتجارب والانفعالات المرتبطة بالعنف داخل الوسط التربوي، من منظور الأستاذ.

يظهر أولًا بعد آراء الأستاذ حول العنف جاءت هذه الفئة في مقدمة التحليل من حيث التكرار، وهو ما يعكس انشغالًا نظريًا واضحًا لدى الأساتذة بمحاولة تعريف العنف وتحديد طبيعته. وقد تنوعت التصورات ما بين اعتباره "اعتداء" (28.57%) و"آفة اجتماعية" أو "عدم احترام" (21.43% لكل منهما)، في حين نظر إليه البعض على أنه "تصرف غير أخلاقي" أو "خطر" أو "سلوك غير متحضر" بنسبة أقل. هذا التنوع يشير إلى تمثلات متعددة ومركبة للعنف، تشمل أبعاده الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية.

ثم ثانيًا يأتي بعد الأنواع الأكثر انتشارًا أظهر هذا البعد هيمنة واضحة لفئة العنف اللفظي (85.71%)، مقابل نسبة ضئيلة لكل من العنف الجسدي والمعنوي (7.14% لكل منهما). تدل هذه النتيجة على أن أكثر أشكال العنف التي يُدركها الأساتذة أو يتعرضون لها ترتبط بالمجال اللفظي، مما يعكس طبيعة التواصل داخل المؤسسة التربوية وحدود السلطة الرمزية للأستاذ.

ويليه ثالثًا بعد ممارسة العنف عليه صرّح أكثر من نصف الأساتذة (57.14%) بأنهم تعرضوا للعنف، في حين أكد 42.86% عدم تعرضهم له. توضح هذه المعطيات أن تجربة العنف لم تعد غريبة عن الفاعل التربوي، بل أصبحت ضمن الواقع اليومي لعدد معتبر من المدرّسين، وهو ما يستوجب الوقوف عنده من حيث الأسباب والآثار.

ثم يليه رابعًا بعد ردة فعلهم من الموقف جاءت ردود الفعل متنوعة، بين الإجراءات التأديبية مثل التقرير (37.5%) أو التحويل إلى مجلس تأديب (25%)، وردود أكثر انفعالية أو حيادية كالتجاهل أو محاولة الضرب أو إلقاء محاضرة أخلاقية. ويبرز هذا البعد التباين في طرق تعامل الأساتذة مع حالات العنف، بين من يلجأ إلى المؤسسات، ومن يتبنى مواقف ذات طابع شخصي أو غير ممنهج.

وأخيرا بعد الحالة النفسية بعد تعرضهم للعنف كشفت الإجابات عن تداعيات نفسية مهمة، كان أبرزها التوتر والقلق (38.46%)، تليه الحالة العادية (15.38%)، بينما توزعت بقية الحالات بين الكوابيس، الخوف، الغيظ، عدم التركيز، والتأثر الشديد، بنسب متساوية (7.69%). تؤكد هذه النتائج أن العنف لا يمر دون أثر، بل يترك بصمة انفعالية متفاوتة، تتراوح بين التوتر والاستقرار الظاهري.

2-3- تفسير ومناقشة النتائج

من خلال النتائج تبين ان المدرسة الجزائرية تعاني من أزمة تربوية وأخلاقية وهذا يدل على خطورة ظاهرة العنف التي تفشت في الوسط المدرسي، المدرسة التي أنشئت لتربية النشئ أصبحت وسطا تنتشر فيه كل أشكال العنف.

أغلبية الأستاذة يرون العنف بأنه عبارة عن اعتداء أي انهم يعتبرونه سلوك عدوان يمارس عليهم سواء لفظيا ا جسديا وهذا يدل على خطورة الامر وربما يرجع ذلك للتجارب التي مروا بها قبلا مع تلاميذهم أو ما رأوه خلال المشوار، فتلاميذ هذه المرحلة هم تلاميذ المرحلة المتوسط أي ما يتزامن مع مرحلة المراهقة ففي هذ المرحلة يتميز التلاميذ المراهقون بالعدوانية والتمرد وعدم الانصياع للسلطة وغيرها من السلوكات الطائشة لذلك نجد الأساتذة في صراع معهم اذ يواجهون صعوبة في التحكم في البعض منهم فربما الإحباط الذي يشعر به التلميذ المراهق من عدم التأقلم وكثافة الدروس وعدم وجود أماكن للتنفيس يؤدي الى تصادم بينه وبين الأستاذ اذ يعتبره مصدر ضغط له فنجد بعض التلاميذ يقومون بالعنف كردة فعل ضد الأستاذ أو انتقاما منه للمطالب الدراسية من واجبات التي يفرضها عليها فقد توصلت الدكتورة امال بكوش 2012 في دراسة قامت بها حول العنف المدرسي لدى التلاميذ في ولاية عنابة أن 29 من التلاميذ يلجؤون للاعتداء ضربا على اساتذتهم و51% شتائم وتهديدات و31% تخريب للممتلكات الخاصة والمدرسية كانتقام من الأستاذ ذكر في (ساردو، 2022، صفحة 206)، وقد يرجع عنف التلاميذ الي التنشئة الاسرية الخاطئة فالطفل الذي ينمو في وسط مليء بالعنف ينعكس ذلك على سلوكاته اليومية فالعنف يمتد من الأسرة الى المحيط المدرسي و المجتمع حيث يؤكد Dubet 1991 أن كافة أشكال العنف التي نلاحظها داخل المدرسة هي امتداد لما يحدث في العالم الخارجي من سلوكات عنيفة ذكر في (بوكرع ، 2015). أما الأساتذة الذين يرون العنف على أنه عدم احترام وأنه أفة اجتماعية فهذا يعني على أن العنف أصبح ظاهرة اجتماعية غير أخلاقية مست أحد ركائز المجتمع ألا وهو المدرسة وهو يدل على التدهور الأخلاقي حيث اصبح الأستاذ عرضة للعنف من طرف تلاميذه ذلك الأستاذ الذي يتفاني في تقديم المعارف والقيم، فعندما يصبح الأستاذ ضحية لمن يدرسهم هذا يدل على تدهور مكانة الأستاذ وسلطته وتفكك القيم الأخلاقية في المجتمع، فالتلميذ الذي يجرؤ على الاعتداء على استاذه بأي شكل من الأشكال يعتبر مساس

بإحدى مقدسات المدرسة والمجتمع وانتهاك للسلطة التي يمثلها ما يؤدي إلى توتر في العلاقة التربوية أستاذ–تلميذ مما يؤثر على العملية التعليمية وعدم الوصول إلى الأهداف المسطرة وكل هذا يمس بكرامة الأستاذ وشخصه أمام الآخرين (أساتذة وتلاميذ) ويهز من مكانته الاجتماعية (Mbanzoulou, 2007) وبهذا يختل توازن المناخ المدرسي في ظل غياب قوانين صارمة ورادعة من طرف الهيئة المدرسية وهذا ما يجعل هذه الظاهرة في تفاقم وما يؤدي الى تفكك القيم التربوية وانحلال في الاخلاق، حيث توصلت دراسة (رابح ، 2019) حول العنف المدرسي في الطور المتوسط الى أن العنف في المرحلة المتوسطة بالجزائر غالبًا ما يرتبط بضعف البيئة التربوية، وغياب الدعم الإداري للأساتذة، وهو ما يجعلهم عرضة للاعتداءات اللفظية والجسدية،

وبالنسبة للأساتذة الذين يرون أن العنف هو سلوك غير متحضر وتصرف غير أخلاقي وانه خطر عليهم، هذه الرؤية ربما تكون نتيجة التعرض المستمر للعنف فهم يرون في ذلك خطورة عليهم وعلى مكانتهم اذ يركز الاساتذة على الجانب القيمي للعلاقة استاذ تلميذ فالعلاقة بينهما تربوية قيمية أكثر منها تعليمية لأن الاستاذ يربي قبل ان يدرس ومنه يتبن أن العلاقة استاذ تلميذ فقدت قيمتها وأصبحت العلاقة أكثر هشاشة ولا تخدم الرسالة التربوية لأن الأستاذ اهتزت مكانته وأصبح في توتر دائم ما ينعكس سلبا على عطاءه ومردوده المهني ويشير (Bourdieu, 1993) أن العلاقة التربوية تصبح غير متكافئة إذا لم تُعترف بمكانة المدرّس كمرجع معرفي وسلوكي فالاستاذ الذي يتعرض للعنف باستمرار من طرف تلاميذه يؤدي الى اختلال العلاقة بينهما وبالتالي تدهور مكانته وكل هذه العوامل تؤثر عليه سلبا. وهذا ما تؤكده دراسة (الناهض، 2014) حول العنف ضد المعلمين في المدارس السعودية أن أكثر من 60% من المعلمين يتعرضون لأشكال من العنف اللفظي والرمزي خاصة من طرف التلاميذ الذين يشعرون يفتقدون للرقابة الأسرية. وأظهرت دراسة (Debarbieux, 1999) في فرنسا أن تراجع السلطة التربوية داخل المؤسسة يرتبط مباشرة بازدياد حوادث العنف ضد الطاقم التربوي بما فيهم الاستاذ،

اظهرت النتائج أن العنف اللفظي هو الاكثر انتشارا في الوسط المدرسي ثم العنف المعنوي والجسدي هذا يدل على أن التعبير اللفظي أكثر سهولة من التعبيرات الاخرى كالتعبير الجسدي مثلا الذي يعتبر أخطر الأنواع ففي بعض الأحيان يقوم التلميذ بالاحتجاج لفظيا عن تعسف بدر من طرف الاستاذ الذي يترجمه كعنف لفظي ضده فيما قد لا يفهمه أستاذ أخر كذلك، ونظرًا لما يخلفه من آثار نفسية عميقة قد لا تبدو مرئية بشكل مباشر، إلا أنها تمس كرامة الأستاذ ومكانته في المؤسسة التربوية أو ربما بالنسبة للتلاميذ الكلمات لا تعتبر اعتداء في حق الأخرين لأنه في بعض الاحيان تكون العبارات غامضة وغير واضحة أو بشكل مخفي بحيث لا يعاقب عليها القانون فيستسهلونها في صراعتهم

واختلافاتهم ويبتعدون عن العنف الجسدي الذي يعتبر تعد واضح ويعاقب عليه القانون وقد يرجع ذلك الى نقص الوعي الفكري لدى التلاميذ المراهقين حيث يرى (Debarbieux,2001) أن العنف الجسدي لم يعد يحتل المراتب الاولى وذلك لتطور أساليب التفاعل بين الافراد ليحل محله أنواع أخرى كالعنف الرمزي واللفظي ففي دراسة شيخي رشيد 2010 تبين أن الاساتذة يتعرضون للعنف اللفظي والمعنوي أكثر من العنف الجسدي، أما دراسة بكوش 2012 توصلت الى أن 51% من الأساتذة يتعرضون للعنف اللفظي كالشتم والتهديد، أما نتائج دراسة (سناني،2022) جاءت معاكسة لنتائج دراستنا حيث تبين فيها أن العنف اللفظي يأتي في المرتبة الثالثة بعد العنف الجسدي والمادي، ان ممارسة التلميذ للعنف اللفظي ربما لاعتقاده أنه أقل ضرر وأنه لا يترك أثار جسدية واضحة يجرم عليها قانونا لكنه يولد صراع داخلي في أعماق الضحية قد تترجم الى سلوكات عنف جسدي وهذا هو الأثر الخفي للعنف اللفظي، فأن أي نوع عنف يترك طاقة كامنة داخل الفرد تتأثر بفعل مثيرات خارجية وتتطور هذه الطاقة وتظهر بقوة على شكل تخريب، تكسير، ضرب... (الخولي، 2008)

النتائج التي توصلنا اليها مقارنة بالدراسات الأخرى تدل على تفاقم العنف المدرسي ضد الأستاذ وتنوع اشكاله من عنف لفظي، جسدي، مادي، ومعنوي

تبين من خلال النتائج أن الأساتذة يتعرضون للعنف بنسبة 57% وهي نسبة معبرة على تفاقم الوضع في المدارس الجزائرية، ان ارتفاع هذه النسبة من العنف يدل على غياب السلطة الإدارية وعدم وجود قوانين صارمة للحد من عملية العنف حيث كشفت وزارة التربية في دراسة أجرتها حول العنف المدرسي على مستوى الوطن سنة 2016 أن نسبة العنف بلغت 52 % في المتوسطات تليها الابتدائيات بنسبة 35% وهذا يدعم سبب اختيارنا لمرحلة التعليم المتوسط في دراستنا وأن الأساتذة أصبحوا أكثر عرضة للعنف بنسبة تصل إلى 13% من طرف تلاميذ الطور المتوسط حسب وزارة التربية 2016. ان ظاهرة العنف ضد الأستاذ ليست فقط على المستوى الوطني بل هي في تزايد عالميا حيث قامت ESPAD 1999بالتعاون مع OMS بإجراء دراسة حول العنف المدرسي في 30 بلد أوروبي بالإضافة الى الولايات المتحدة الامريكية كانت من بين نتائجها أن 1.8 % من التلاميذ يقومون بضرب أساتذتهم و20 % يقومون بإحداث شجار فيما بينهم داخل المدرسة، 11.4 % قاموا بإصابة احد أفراد المدرسة بجروح استدعت رعاية طبية، وقد يعود سبب لجوء التلاميذ للعنف ضدهم الى اختلال العلاقة أستاذ–تلميذ فقد يلجأ التلميذ لرفض أوامر الأستاذ تحديا له وخاصة أن التلميذ هو في مرحلة المراهقة أو لفقدان الأستاذ للسلطة الرمزية ولهيبته في الوسط المدرسي مما يؤدي بالتلميذ للتمرد علية مع عدم وجود استراتيجيات تربوية لضبط السلوك العنيف وسياسة دعم للأستاذ، اذ يلجئ الى مواجهة

التلميذ بمعرفته الضيقة عن الموضوع وبطرقه الخاصة وقد تكون هذه الطرق غي تربوية ويصبح هنا الأمر شخصي مما يزيد من الأمر صعوبة ففي دراسة قامت بها (Blaya, 2006) تبين أن أغلب الأساتذة يلجأون الى مواجهة العنف بطريقة غير تربوية وذلك لغياب الدعم النفسي وقد ظهرت استجابات أساتذة دراستنا عند تعرضهم للعنف باللجوء الى كتابة تقرير بنسبة 37.5 % و تحويل التلميذ الى مجلس تأديب بنسبة 25% ، ان هذه الاستجابات تعتبر أساليب إدارية يتبناها بعض الأساتذة لمواجهة العنف لكن يوجد بعض الأخر يواجهون مواقف العنف في ايطار شخصي ويستجيبون بطريقة انفعالية حيث تبين في دراستنا أن 12% كانت ردة فعلهم بمحاولة الضرب و12% يتجاهلون الأمر ربما يرجع ذلك لنوع العنف الذي تعرضوا اليه أو لتكرار العنف فلا يمكن مواجهة العنف الجسدي أو المادي بالتجاهل لكن يمكن أن نتغاضى عن بعض الأمور كالإيماءات التي تظهر على وجه التلميذ أو بعض التعبيرات اللفظية، فيما لجأ 12.5% الى طرق تربوية كإلقاء محاضرة أخلاقية وذلك لإعادة بناء العلاقة وعدم قطعها نهائيا لأن التلميذ والأستاذ هما الطرفين الأساسين في العملية التربوية التعليمية فاذا تم بتر هذه الرابطة فشل المنظومة التربوية. أن هذا الاختلاف في الاستجابات يدل على غياب أساليب منهجية تربوية موحدة للتعامل بها في هذه المواقف وهذا ان دل فهو يدل على الغياب الفعلي للسلطة الادارية مما يؤدي بكل أستاذ بالاجتهاد الشخصي والتدخل بطريقته الخاصة للحد من العنف.

ان استجابات الأساتذة كالتجاهل هي استراتيجيات سلوكية يقومون بها ربما لشعورهم بالعجر والاحباط في ذلك الوقت ودخولهم في حالة من التوتر، مما يفسر ظهور تطورات لأعراض الاجهاد لاحقا هاته الردود الفعل للأساتذة هي استراتيجيات دفاعية وذلك للتقليل من حدة التوتر والتكيف مع الموقف وهذا يوافق نموذج Lazarus et Folkman 1984 حسب نظريته للتقييم المعرفي فعند ادراك الفرد للحدث الضاغط الذي يهدده فانه يفعل استراتيجياته المعرفية اما بالإنكار والانسحاب من المواجهة، حيث يتم تقييم أولي للحدث من حيث شدته، ثم يتم تقييم مدى القدرة على المواجهة (تقييم ثانوي)، فيؤدي ذلك إلى اعتماد استراتيجيات مواجهة مختلفة حسب كل فرد، إما سلوكية (الانسحاب والهروب، تجنب وانكار) أو انفعالية (صراخ، بكاء، رد نفس الفعل)، ان اختلاف ردود الفعل أو الاستجابات يرجع الى شخصية كل أستاذ وما يحمله من تراكمات نفسية وكيفية استخدامه للأليات الدفاعية لديه، مما يؤدي الى ظهور أعراض نفسية وجسدية نتيجة ذلك حيث كانت الأعراض عند الأساتذة في دراستنا أعراض نفسية وكانت نسبة القلق والتوتر 38,46% أعلى من نسب الأعراض الأخرى هذا يدل على وجود تهديد للأمان النفسي وعدم القدرة على القيام بالدور التربوي وربما يرجع الى درجة العنف الذي يتعرض اليه والى نسبة تكراره مع الظروف المهنية الأخرى ككثافة البرنامج وتحضير للدروس بالإضافة الى الأعباء الاسرية التي تزيد من الضغوط وحتى طبيعة التلاميذ الذين يتعامل معهم حيث نجد بعض التلاميذ يتعمدون استفزاز الأستاذ ويصبح عرضة للنقد والمقارنة مما يشعره بالتهديد لمكانته كأستاذ وبالتالي يفقد الثقة

في ذاته وفي الأخرين حيث جاء في دراسة (Kyriacou, 2004)، أن الأساتذة الذين يتعرضون للمقارنة والنقد ولومهم من طرف التلاميذ أو الاخرين هم أكثر شعور بالضغوط من الأخرين وربما يدخلون في حالة من الاجهاد وجاء في دراسة قام بها (عمور، 2018) على عينة من أساتذة التعليم المتوسط في الجزائر أن بعض الأساتذة يتعرضون لمظاهر الإرهاق الذهني والنفسي بسبب كثافة التحضيرات، وطبيعة التقييم، وكثرة التفاعلات أثناء الدرس مقارنة بأساتذة أخرين.

ان الأعراض كعدم القدرة على التركيز والكوابيس المتكررة والشهور بالغضب والخوف كلها أعراض تدل درجة التراكمات النفسية الداخلية والتأثر العميق للأستاذ بها حيث أكدت دراسة (Blaya, 2006) أن كثرة تعرض الأستاذ للعنف تولد لديه اضطرابات سلوكية كالنوم وصعوبة التركيز واضطرابات نفسية انفعالية كالغضب والخوف.

وبالنسبة للأساتذة الذين لم يظهروا أية أعراض كانت نسبتهم 15.38% زهي نسبة معتبرة مقارنة بالأعراض الأخرى هذا يدل ربما على أن الأستاذ يتعرض للعنف باستمرار فاعتاد على الأمر ويلجأ الى الكبت كألية دفاعية للتكيف مع الوضع، لكن ستظهر أعراضه مع مرور الوقت ويبدأ في الجسدنة أي الأعراض السيكوسوماتية التي تحدث عنها هانس سيلي في نظريته سنة 1956 "متلازمة التكيف العام"، الذي يميز بين ثلاث مراحل: التنبيه (الاستجابة الفورية)، المقاومة (محاولة التماسك)، ثم الإنهاك (ظهور اضطرابات نفسية وجسدية) وقد تؤدي بالأستاذ الى عدم الرغبة في العمل كاللجوء الى العطل المرضية المتكررة أو مغادرة العمل نهائيا كالتقاعد المسبق أو تغيير العمل وتؤكد دراسة (رابح ، 2019) ما توصلنا اليه من نتائج في دراستنا حيث تبين فيها أن 60% من الأساتذة لديهم أعراض الاجهاد المستمر بعد العنف الذي تعرضوا اليه، تمثلت في أعراض القلق والارهاق الدائم، تدهور جودة العلاقة مع التلاميذ، وتراجع الأداء التربوي.

ان هذه النتائج بينت أن الأستاذ يتعرض للعنف بكافة أشكاله وبنسب متفاوتة وأن التعرض للعنف المستمر في غياب استرتيجيات فعالة يترك عليه أثارا وخيمة تؤثر على الجانب الصحي له وعلى الجانب المهني.

خاتمة

بنيت الدراسة للبحث حول استجابات أساتذة التعليم المتوسط للعنف الممارس ضدهم من طرف التلاميذ، وذلك من خلال تحليل الواقائع اليومية الذي يعيشها الأستاذ في البيئة المدرسية، باعتباره محور العملية التربوية والتعليمية، ومعرفة نوع العنف الذي يتعرض من طرف تلاميذه وكيف يستجيب الأستاذ لهذا العنف وقد هذه اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وتم استخدام المقابلات النصف الموجهة لجمع المعلومات وتم تحليل النتائج عن طريق تحليل المضمون.

أظهرت هذه الدراسة أن المدرسة الجزائرية تعاني ازمة تربوية وأن الأستاذ أصبح ضحية لتلاميذه مما أدى الى تراجع مكانة الأستاذ وضعف سلطته، كما أن التعرض المستمر للعنف يولد القلق والتوتر وهذا يدل على وجود تهديد للاستقرار الداخلي للأستاذ يظهر خارجيا من خلال الأعراض النفسية والجسدية والسلوكية التي تتطور مستقبلا الى أمراض مزمنة وتراجع في المردود التربوي في غياب الدعم النفسي والحماية القانونية.

قائمة المراجع:

- Blaya, C. (2003). Violences à l'école: Une approche comparative internationale. Paris: ESF éditeur.
- Blaya, C. (2006). Violence et maltraitances en milieu scolaire. Paris: Armand Colin.
- Bourdieu, P. (1993) . Sociologie et culture. Paris: Éditions du Seuil.
- Debarbieux, E. (2006). la violence a l'ecole un defi mondial ? Paris: Ed Armand. Colin.
- Debarbieux, É., Blaya, C., & Corre, J. M.. (1999). Violences à l'école: État des lieux. Paris: ESF Éditeur.
- Creswell, J. W.. (2014) Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches . SAGE Publications.
- Jaques Dupaquier. (1999). la violence au milieu scolaire. paris: puf.
- OMS. (2002). Rapport mondial sur la violence et la sante . Geneve: bookorders.
- Mbanzoulou, P. (2007). la violence scolaire: ou est passer l'adult. Paris: L'Harmattan.
- Postic, M. (2001). La relation éducative (9e éd.). Paris: Presses Universitaires de France.
- ايمان بوكرع. (2015). التربية الأسرية وعلاقتها بالسلوك العنيف عند الطفل في الابتدائي. قسنطينة: أطروحة دكتوراه علم النفس المدرسي.
- بلقاسم عمور. (2018). الاحتراق النفسي لدى معلمي التعليم المتوسط في الجزائر. مجلة دراسات في علم النفس والتربية المسيلة.
- حسان ساردو. (2022). العنف المدرسي بين المدرس وتلاميذه واسترتيجيات تعاملهم حيال بعضهم البعض في المرحلة الثانوية. جامعة وهران: أطروحة دكتوراه علم النفس المدرسي.
- رياض رابح. (2019). العنف المدرسي في الطور المتوسط: دراسة ميدانية ببعض المؤسسات التربوية بالجزائر. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 73-55.
- عبد الله الناهض. (2014). العنف ضد المعلمين في المدارس السعودية: دراسة ميدانية على معلمي المرحلة المتوسطة. مجلة التربية وعلم النفس – جامعة الملك سعود، 38(4)، الصفحات 223–250.
- عبيدات دوقان اخرون. (2001). البحث العلمي: مفاهيمه وأدواته وأساليبه. دار الفكر. دار الفكر.
- لبنى سناني. (2022). العنف المدرسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط من وجهة نظر معلميهم دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية عنابة. مجلة المصباح في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، صفحة 92.
- محمد الطيب العلوي. (1982). التربية والإدارة المدرسية الجزائرية. الجزائر.
- محمد زياد حمدان. (1996). التحصيل الدراسي، مفاهيم، مشاكل، حلول. عمان: دار التربية الحديثة.

- محمود سعيد الخولي. (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- محمود سعيد الخولي. (2008). العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- موريس انجرس ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، وسعيد سبعون. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية. الجزائر: دار القصبة.
- ناصر الدين زيدان. (2007). سيكولوجية المدرس (دراسة وصفية تحليلية). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.